خرساء طرشاء

تكتب وتقرأ

روى لنا صديقنا القس حبيب صبحيه في طرابلس ان في حاصبيا فتاة خرساء طرشاء تكتب وتقرأ وانه يعرفها شخصياً وقد امتحنها بنفسه فعهدنا اليه ان يصفها لمطالعات الحسناء. فكتب الينا ما ملخصه

تسمى هذه الفتاة سليمه وقد ولدت خرساء طرشاء لا تسمع دق الجرس ولا طلق المدفع ونشأت يتيمة من الاب والأم فربّاها احد الفضلاء. ولما بلغت العام الثاني عشر بدأت تتردد الى المدرسة لتفرج على البنات وتنتبه لهن اذ يكتبن الاحرف الهجائية عَلَى اللوح الاسود فشعرت بذلك الحلة فشرعت تهتم بهـا وتحاول تعليمها لعلها تتعلم فاخذت في ترسم الاحرف وتكتبها شيئاً فشيئاً حتى اتقنتها وارتقت الى كتابة الكلمات وبالطبع ابتدأت اولاً بالمركب من حرفين مثل اب واخ وعم ولم تقتصر معلمتها عَلَى تمرينها على رسم هذه الكلمات فقط دون فهم معانيها بل ارشدتها اليها وعَلَى هذه الطريقة علمتها كلمات عديدة كتابة ومعنى وتدرجت الى ما تركب من ثلاثة احرف فاربعة فخمسة فاكثر الى ان صارت تكتب كل شيء وفوق ذلك تعلمت الحساب واتقنت الجمع والطرح والضرب والقسمة وكلما تكتبه وتفهم معناه يرسخ في ذهنها ويطبع في مخيلتها بما اسبغه عناية الله

وبديهي انها تعبت كثيراً بتعلم هذه الامور ولكن التعب الاشد كان للمعلمتين اللتين علماها واحداهما شقيقتي . وقد سألت مرّة هذه الشقيقة ان تروي لي شيئاً عن تلميذتها فاخبرتني انها كانت تستخدمها بقضاء بعض الحاجات فتعطيها لها برغبة وسرور فتشتري اللوازم من السوق وتجلب التعاريز من البريد

وتتم اعمالها بمهارة وتدقيق وكل ذلك بموجب ما تكتبه لها عَلَى الورق ومرات كانت تسبق مأمور البريد بتلاوة اسم معلمتها عَلَى التحرير فتخطفه بسرعة من يده وتعود ضاحكة كما انها كانت تستاء ممن يعلمها غير المطلوب وقد تضربه عَلَى كتفه مستهزئة . ومرة كانت المعلمة تعلم التلميذات جمع الاعداد المركبة بحمل عَلَى اللوح ليجمعوه على انواعهم الحجرية فجعلته سليمه بسيطاً وارتها اياه فكتبت عليه « غلط » فراجعته مستغربة واعادته للمعلمة التي كررت لها قلة غلط فاغتاظت وكتبت يا معلمتي انت غلط فضحكت هذه وعلمتها القاعدة ففهمتها بسرعة وجعلت العمل بلا غلط

وقد عرفت سليمه من سنتين في حاصبيا وهي ابنة عشرين فرأيتها عصبية المزاج رشيقة الحركة مهذبة المظهر طويلة القامة جيدة الصحة حالما عرفت اني شقيق معلمتها حيتني وابتسمت وتحادثنا هنيهة على الورق وكان من جملة حديثنا — مـا هو اسمك : سليمه — من خلقك : الله — من فداك بدمه : المسيح — من يقدس قلبك : الرب — هل تحبين الله : وهنا لم تفهم كلمة تحبين فانتبهت شقيقتي ومحت نون النصوة من تحبين ففهمت وقالت نعم وكان معنـا جمهور من الناس أعجبوا بها فكتب احدهم — يا سليمه انت بدك عريس : فعبست واكفهر وجهها واخذت منه الورقة طوتها ولفتها وضربت بها رأسه وفرّت

فمن مراجعة اخبار مس هلن كلر الاميركية وسليمه الحاصبانية وغيرهما من الخرس والطرش نتأكد قوة فعل العلم وانه ضروري حتى لامثالها اقله لتخفيف الشقاء من بين الناس